تفسير ابن كثير

لما ذكر تعالى بر الوالدين عطف بذكر الإحسان إلى القرابة وصلة الأرحام وفي الحديث [أمك وأباك ثم أدناك أدناك] وفي رواية [ثم الأقرب فالأقرب] وفي الحديث [من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه] وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا أبو يحيى التميمي حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد قال : لما نزلت { وآت ذا القربى حقه } دعا رسول ا صلى ا عليه وسلّم فاطمة فأعطاها فدك ثم قال : لا نعلم حدث به عن فضيل بن مرزوق إلا أبو يحيى التميمي وحميد بن حماد بن أبي الخوار وهذا الحديث مشكل لو صح إسناده لأن الاية مكية وفدك إنما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة فكيف يلتئم هذا مع هذا ؟ فهو إذا حديث منكر والأشبه أنه من وضع الرافضة وا أعلم وقد تقدم الكلام على المساكين وأبناء السبيل في سورة براءة بما أغنى عن إعادته ههنا .

وقوله { ولا تبذر تبذيرا } لما أمر بالإنفاق نهى عن الإسراف فيه بل يكون وسطا كما قال في الاية الأخرى { والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا } الاية ثم قال منفرا عن التبذير والسرف { إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين } أي أشباههم في ذلك قال ابن مسعود : التبذير الإنفاق في غير حق وكذا قال ابن عباس وقال مجاهد : لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا ولو أنفق مدا في غير حق كان مبذرا وقال قتادة : التبذير النفقة في معصية ا تعالى وفي غير الحق والفساد .

وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أنس بن مالك Bه أنه قال : [أتى رجل من بني تميم إلى رسول ا فقال : يا رسول ا إني ذو مال كثير وذو أهل وولد وحاضرة فأخبرني كيف أنفق وكيف أصنع ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : تخرج الزكاة من مالك إن كان فإنها طهرة تطهرك وتصل أقرباءك وتعرف حق السائل والجار والمسكين فقال : يا رسول ا أقلل لي ؟ فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا فقال : حسبي يا رسول ا إذا أديت الزكاة إلى رسولك فقد برئت منها إلى ا وإلى رسوله ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : نعم إذا أديتها إلى رسولي فقد برئت منها ولك أجرها وإثمها على من بدلها] .

وقوله : { إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين } أي في التبذير والسفه وترك طاعة ا وارتكاب معصيته ولهذا قال { وكان الشيطان لربه كفورا } أي جحودا لأنه أنكر نعمة ا عليه ولم يعمل بطاعته بل أقبل على معصيته ومخالفته وقوله : { وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك } الاية أي إذا سألك أقاربك ومن أمرناك بإعطائهم وليس عندك شيء أعرضت عنهم لفقد

النفقة { فقل لهم قولا ميسورا } أي عدهم وعدا بسهولة ولين إذا جاء رزق ا فسنصلكم إن شاء ا هكذا فسر قوله : { فقل لهم قولا ميسورا } بالوعد مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغير واحد